وجالهم ، الذين ليس لهم فينا اهواء دينية ، ولا مطامع سياسية استعمارية ، وبهذا نكون مهتدين بما امرنا الله به من السير في الأرض ، والاعتبار بأحوال الامم ، وبسنة سلفنا ، في جعل الحكمة ضالتنا ، واعتقاد انها حيث وجدت فنحن أحق بها ، (٨ : ٢٤ يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم ، واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون ٢٥ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ، واعلموا أن الله شديد العقاب ٢٦ واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون ان يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون ٢٧ يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول ولا تخونوا أماناتكم وانتم تعلمون *

الدعوة الى انتقاد المنار

أمر الله تعالى بالتواصي بالحق والتواصي بالصبر ، و بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ونهى عن الغيبة وتوعد المغتاب ومن يحب شيوع الفاحشة ، وأوعد الهمزة اللمزة ، بالويل الشديد والحطمة ، فنحن نذكر كل من يطلع على منارنا هذا بأمر الله ونهيه ، ووعده ووعيده ، وندعو من رأى فيه خطأ ان يذكرنا به قولا أو كتابة ، مبينا ذلك بالدليل والبرهان ، لا بقول فلان ورأي فلان ، مع أدب العبارة ، والاكتفاء منها بقدر الحاجة ، ونحن نتشرف ان شاء الله تعالى كل ما يكتب الينا ، سواء كان لنا أو علينا ، اذا التزم الكاتب ماشرطنا ، ثم نبين ماعندنا فيه من قبول وإذعان ، أو رد أدبي مؤيد بالبرهان ، وليعلم كل عاقل منصف أن من يخطئنا ولا يكتب الينا ، فهو لا ثقة بعلمه ولا بدينه ولا بما يقوله فينا ، وانه حاسد مغتاب ، أو مدع كذاب ، والى الله المرجع والمآب ، وهو سريع الحساب

منشئ المنار ومحرره
محمد رشيد رضا الحسيني

﴿ كتاب مدارج السالكين . بين منازل اياك نعبد واياك نستعين ﴾

هذا الكتاب للامام الحافظ المحقق ابن قيم الجوزية ، شرح فيه كتاب (منازل السائرين) في التصوف لشيخ الاسلام ابي اسماعيل الهروي شرحا بين فيه غوامضه ، وفصل بين مايوافق الكتاب والسنة وما يخالفهما منه ، فهو أفضل كتب التصوف وأنفعها ، وهو يطبع الآن في مطبعة المنار ، وقد أوشك ان يتم طبع الجزء الاول منه ، وقد رأينا أن ننشر هذا الفصل منه تسجيلا بالفائدة لقراء المنار ، ولشدة الحاجة اليه . قال المصنف رحمه الله تعالى في سياق بيان انواع الكفر :

﴿ فصل ﴾

وأما الشرك فهو نوعان : أكبر وأصغر . فالاكبر لا يغفره الله الا بالتوبة منه ، وهو ان يتخذ من دون الله ندا يحبه كما يحب الله . وهو الشرك الذي تضمن تسوية آلهة المشركين برب العالمين . ولهذا قالوا لآلهتهم في النار (تالله ان كنا لفي ضلال مبين * اذ نسويكم برب العالمين) مع اقرارهم بأن الله وحده خالق كل شيء وربه ومليكه ، وان آلهتهم لا تخلق ولا ترزق ولا تحيي ولا تميت . وإنما كانت هذه التسوية في المحبة والتعظيم والعبادة كما هو حال أكثر مشركي العالم ، بل كلهم يحبون معبوديهم و يعظمونها ويوالونها من دون الله . وكثير منهم بل أكثرهم يحبون آلهتهم أعظم من محبة الله ، و يستبشرون بذكرهم أعظم من استبشارهم اذا ذكر الله وحده ، و يغضبون لمنتقص معبوديهم وآلهتهم من المشايخ أعظم مما يغضبون اذا انتقص أحد رب العالمين ، واذا انتهكت حرمة من حرمات آلهتهم ومعبوديهم غضبوا غضب الليث اذا حرد ، واذا انتهكت حرمات الله لم يغضبوا لها ، بل اذا قام المنتهك لها باطلا منهم شيئا رضوا عنه ولم تنكر له قلوبهم . وقد شاهدنا هذا نحن وغيرنا منهم جهرة ، ونرى أحدهم قد اتخذ ذكر إلهه ومعبوده من دون الله على لسانه ان أقام وان قعد وان عثر وان مرض وان استوحى (١) فذكر إلهه ومعبوده من دون الله

(١) كتب في هامش نسختنا « لعله وان استوحش » وفي النسخة الثالثة . « وان استوى » أي جالسا أو راكبا أو قائما

هو الغالب على قلبه ولسانه، وهو لا ينكر ذلك، ويزعم انه باب حاجته الى الله وشفيعه عنده ووسيلته اليه — وهكذا كان عباد الاصنام سواء — وهذا القدر هو الذي قام بقلوبهم ، وتوارثه المشركون بحسب اختلاف آلهتهم ، فأولئك كانت آلهتهم من الحجر وغيرهم اتخذوها (١) من البشر. قال الله تعالى حاكيا عن اسلاف هؤلاء المشركين (والذين اتخذوا من دونه أولياء : ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى، ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون) ثم شهد عليهم بالكفر والكذب وأخبر انه لا يهديهم فقال (٢) (ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار) فهذه حال من اتخذ من دون الله وليا يزعم انه يقربه الى الله، وما أعز من يخلص من هذا ؟ بل ما أعز من لا يعادي من انكره !

والذي في قلوب هؤلاء المشركين وسلفهم ان آلهتهم تشفع لهم عند الله . وهذا عين الشرك. وقد أنكر الله عليهم ذلك في كتابه وأبطله ، وأخبر أن الشفاعة كلها له ، وأنه لا يشفع عنده أحد الا لمن أذن الله أن يشفع فيه ورضي قوله وعمله ، وهم أهل التوحيد الذين لم يتخذوا من دون الله شفعاء ، فانه يأذن سبحانه لمن شاء في الشفاعة لهم حيث لم يتخذوهم شفعاء من دونه ، فيكون أسعد الناس بشفاعة من يأذن الله له صاحب التوحيد الذي لم يتخذ شفيعا من دون الله

والشفاعة التي أثبتها الله ورسوله هي الشفاعة الصادرة عن أذنه لمن وحده ، والتي نفاها الله (٣) الشفاعة الشركية التي في قلوب المشركين المتخذين من دون الله شفعاء ، فيعاملون بنقيض قصدهم من شفاعتهم ويفوز بها الموحدون . فتأمل قول النبي صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة — وقد سأله : من أسعد الناس بشفاعتك يارسول الله ؟ قال — « أسعد الناس بشفاعتي من قال لا إله الا الله خالصا من قلبه » كيف جعل أعظم الاسباب التي تنال بها شفاعته تجريد التوحيد عكس ما عند المشركين ان الشفاعة تنال باتخاذهم شفعاء وعبادتهم وموالاتهم من دون الله ، فقلب النبي

(١) وفي نسخة « اتخذها » (٢) هذه الجملة بين طرفي الآية ساقطة من نسختنا

(٣) المنار : نفى الله الشفاعة نفيا مطلقا ومقيدا ، فالمطلق كقوله { انفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة} والمقيد كقوله { ما للظالمين من شفيع ولا حميم يطاع } ومنها ما أشار اليه المصنف

صلى الله عليه وسلم ما في زعمهم الكاذب ، وأخبر أن سبب الشفاعة تجريد التوحيد ، فحينئذ يأذن الله للشافع ان يشفع .

ومن جهل المشرك اعتقاده ان من اتخذه وليا أو شفيعا انه يشفع له وينفعه عند الله كما يكون خواص الملوك والولاة تنفع شفاعتهم من والاهم ، ولم يعلموا ان الله لا يشفع عنده احد الا باذنه ، ولا يأذن في الشفاعة الا لمن رضي قوله وعمله كما قال تعالى في الفصل الأول (من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه ؟) وفي الفصل الثاني (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) وبقي فصل ثالث ، وهو انه لا يرضى من القول والعمل الا التوحيد واتباع الرسول ، وعن هاتين الكلمتين يسأل الاولين والآخرين كما قال أبو العالية : كلمتان يسئل عنهما الأولون والآخرون: ماذا كنتم تعبدون ؟(١) وماذا أجبتم المرسلين ؟ فهذه ثلاثة أصول تقطع شجرة الشرك من قلب من وعاها وعقلها : لا شفاعة الا باذنه ، ولا يأذن الا لمن رضي قوله وعمله ، ولا يرضى من القول والعمل الا توحيده واتباع رسوله (٢) فالله تعالى : لا يغفر شرك العادلين به غيره كما قال تعالى (ثم الذين كفروا بربهم يعدلون) وأصح القولين انهم يعدلون به غيره في العبادة والموالاة والمحبة كما في الآية الاخرى (تالله ان كنا لفي ضلال مبين * اذ نسويكم برب العالمين) وكما في آية البقرة (يحبونهم كحب الله)

وترى المشرك يكذب حاله وعمله لقوله فانه يقول : لا نحبهم كحب الله ولا نسويهم بالله . ثم يغضب لهم ولحرماتهم اذا انتهكت أعظم مما يغضب لله ، ويستبشر بذكرهم ويتبشبش به (٣) سيما اذا ذكر عنهم ما ليس فيهم من اغاثة اللهفات ، وكشف الكربات ، وقضاء الحاجات ، وانهم باب بين الله وبين عباده . ترى المشرك يفرح ويسر ويحن قلبه ويهتز منه لواتج التعظيم والخضوع لهم والموالاة ، واذا ذكرت له الله وحده وجردت توحيده ، لفته وحشة وضيق وحرج (٤)

(١) كتب في هامش نسختنا هنا « تعملون » (٢) وفي نسخة « رسله » (٣ يقال تبشبش به اذا آنسه وواصله وفي نسخة « ويستأنس » بدل « ويتبشبش » (٤) فات المصنف ان يستشهد هنا بقوله تعالى (واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة ، واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون) ولا فرق بين المشرك الذي لا يؤمن بالآخرة البتة ، والمشرك الذي يؤمن بها على غير الوجه الذي بينه الرسول (ص)

ورماك بتنقص الإلهية (١) التي له وربما عاداك . رأينا والله منهم هذا عيانا، ورمونا بعداوتهم وبغوا لنا الغوائل (٢) والله مخزيهم (٣) في الدنيا والآخرة ، ولم تكن حجتهم الا ان قالوا كما قال اخوانهم : عاب آلهتنا . فقال هؤلاء تنقصتم مشايخنا وأبواب حوائجنا الى الله . وهكذا قال النصارى للنبي صلى الله عليه وسلم لما قال لهم : ان المسيح عبد (٤) ، قالوا : تنقصت المسيح وعبته . وهكذا قال أشباه المشركين لمن منع اتخاذ القبور أوثانا تعبد ومساجد ، وأمر بزيارتها على الوجه الذي اذن الله فيه ورسوله، قالوا : تنقصت أصحابها . فانظر الى هذا التشابه بين قلوبهم حتى كأنهم قد تواصوا به و (من يهدي الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا)

وقد قطع تعالى الاسباب التي تعلق بها المشركون جميعها قطعا يعلم من تأمله وعرفه ان من اتخذ من دون الله وليا او شفيعا فهو (كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت) فقال تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير * ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له) فالمشرك انما يتخذ معبوده لما يحصل له به من النفع . والنفع لا يكون الا ممن فيه خصلة من هذه الاربع : إما مالك لما يريده عابده منه ، فان لم يكن مالكا كان شريكا للمالك ، فان لم يكن شريكا له كان معينا له وظهيرا ، فان لم يكن معينا ولا ظهير كان شفيعا عنده . ففي سبحانه المراتب الاربع نفيا مرتبا منتقلا (٥) من الاعلى الى ما دونه(٦) ففي الملك والشركة والمظاهرة والشفاعة التي يظنها المشرك ، واثبت شفاعة لا نصيب فيها لمشرك وهي الشفاعة باذنه ، فكفى بهذه الآية نورا وبرهانا ونجاة وتجريدا للتوحيد وقطعا لاصول الشرك ومواده لمن عقلها ، والقرآن مملوء من أمثالها

(١) وفي نسخة « رماك بانتقاص الآلهة » الخ (٢) يقول مصحح الكتاب : نحمد الله ان كان لنا في المصنف وأمثاله من الدعاة الى توحيد الله أسوة ، فقد رأينا ما رأى وابتلينا بما ابتلي (٣) وفي نسخة « يجزيهم (٤) وفي نسخة « عبد الله »
(٥) وفي نسخة مرتباً منتقلا (٦) وفي نسخة الادنى

ونظائرها ولكن اكثر الناس لا يشعر (١) بدخول الواقع تحته وتضمنه له ، و بظنه في نوع ، وقوم قد خلوا من قبل ولم يعقبوا وارثا ، وهذا هو الذي يحول بين القلب و بين فهم القرآن . ولعمر الله ان كان اولئك قد خلوا فقد ورثهم من هو مثلهم أو شر منهم أو دونهم . وتاوُل القرآن لهم كتناوله لاولئك ، ولكن الامر كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه « انما تُنقض عرى الاسلام عروة عروة اذا نشأ في الاسلام من لا يعرف الجاهلية » (٢) وهذا لانه اذا لم يعرف الجاهلية والشرك وما عابه القرآن وذمه، وقمع فيه واقره ، ودعا اليه وصوبه وحسنه وهو لا يعرف انه هو الذي كان عليه اهل الجاهلية أو نظيره ، أو شر منه (٣) أو دونه، فينقض (٤) بذلك عرى الاسلام و يعود المعروف منكرًا والمنكر معروفا ، والبدعة سنة والسنة بدعة ، ويكفّر الرجل بمحض الايمان وتجريد التوحيد ، و يبدّع بتجريد متابعة الرسول ومفارقة الاهواء والبدع ، ومن له بصيرة وقلب حي يرى ذلك عيانا والله المستعان اه

اسلام اللورد هدلي

وما قاله وكتبه في سببه

خاضت جرائد العالم في اسلام « اللورد هدلي » الانكليزي فكتب بعضها ما نعلمه عليه كما هو على سبيل الخبر ، وزعم بعضهم إن اسلامه اسلام سياسي ليمثل المسلمين في مجلس اللوردات ! وابى بعض المتعصبين من النصارى الا ان يشوب الخبر بشوائب التلبيس وايهام القارئ ان اللورد لا يزال نصرانيا يؤمن بالثالوث ويجمع بين الضدين أو النقيضين : التوحيد والتثليث . وكأن هذا التلبيس والايهام قد استنبط من كلمة عزيت الى اللورد . واننا ننشر ما نقلته جريدة مسيحية انكليزية عن اللورد وما كتبه هو عن اسلامه فنقول :

جاء في جريدة الديلي ميل الصادرة في ١٧ نوفمبر سنة ١٩١٣ تحت عنوان (اسلام اللورد هدلي) مايأتي :

اللورد هدلي هو البارون الخامس في بيته (عائلته) وقد ارتقى الى هذه الرتبة

(١) وفي نسخة لا يشعرون (٢) وفي نسخة من لم يعرف الجاهلية (٣) وفي نسخة أو أسوأ (٤) وفي نسخة فينقض . ولعله الاصل الصحيح